الحداثة والفكر النسائي:
قراءة جندرية

عبد السلام العثماني
باحث في علم الاجتماع
جامعة عبد الملك السعدي، تطوان-مرتيل
المغرب

ملخص:

تكشف هذه الدراسة تأثير الحداثة في نشأة الفكر النسائي. وتفترض وجود ترابط بين مبادئ وقيم الحداثة والفكر النسائي؛ وهو تفاعل تبرزه القراءة الجندرية النقدية لتاريخ الفكر الفلسفي. ومن ثم، تسعى الدراسة تسليط الضوء على أهم العوائق المعرفية التي ترتب عنها إبعاد المرأة عن مجال الفكر والعلم. وتعتمد الدراسة مقاربة جندرية تحليلية لعلاقة الحداثة بالفكر النسائي وللخلفيات التي ساهمت في بلورته. وتعرض السرديات الابستيمولوجية لأهم مراحل تبلوره: الحداثة وبروز الموقف النسائي، والنسائية ما الحداثة ونقد الحداثة باعتبارها مشروعا ذكوريا.

كلمات مفتاحية: الحداثة، الفكر النسائي، الجندر/النوع الاجتماعي، النسائية ما بعد الحداثة.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

العثماني، عبد السلام. (2024، أكتوبر). الحداثة والفكر النسائي: قراءة جندرية. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 7، السنة الأولى، ص 945-965.

Abstract:

This study explores the impact of modernity on the emergence of feminist thought. It assumes the existence of a correlation between the principles and values of modernity and feminist thought; an interaction that is highlighted by a critical gendered reading of the history of philosophical thought. The study then sheds light on the most important epistemological obstacles that resulted in the exclusion of women from the field of thought and science. The study adopts a gendered approach to analyze the relationship between modernity and feminist thought as well as the factors that contributed to the development of the latter. It also provides epistemological narratives of the most important stages of its development, including modernity and the emergence of the feminist perspective, postmodern feminism, and the critique of modernity as a masculine undertaking.

Keywords : Modernity, feminist thought, gender, postmodern feminism.

مقدمة

ما جدوى دراسة صلة الحداثة بالفكر النسائي في تاريخ الفلسفة؛ رغم أن مساهمة النساء فيه لا تعدو أن تكون مجرد نتوءات؟ وما فائدة تحليل علاقة الفكر النسائي بالحداثة وما بعد الحداثة؟ وما أهمية أن ندرس ظاهرة الحداثة من منظور جندري؟

بعد النهضة الأوربية وفكر الأنوار إلى غاية النصف الثاني من القرن العشرين هيمن على منظومة المعرفة والعلم بصفة عامة في سياق الحداثة نموذج نظري ينعت بـ "الفكر/الخطاب النسائي" وهو عبارة عن مجموعة من الكتابات التي تحاول دراسة مساهمة النساء في مختلف الأنشطة المرتبطة بالثقافة والحياة المادية والفكرية. وتتحدد غايته الأولى في إنصاف النساء اللواتي ساهمن في بناء الحضارة، كما يكشف أيضا عن أسباب التهميش والإقصاء، وتحليل دواعي عدم الاعتراف بجهود النساء. وحسب "**تشارلوت بنش**" فإن الفكر النسائي طريقة لرؤية العالم بصيغة حداثية، وقد تمت صياغته انطلاقا من دراسة وتحليل المسار الاجتماعي والسياسي لمجتمعات أوروبا الغربية، التي شيدت حداثتها السياسية على مدى قرون من خلال الإصلاح البروتستانتي إلى نهاية القرن 19 م، وفق منظور الاستقلال عن السلطة الذكورية، أي أن الفكر النسائي نشأ وترعرع وتقوى وفق مسار الحداثة وقيمها. وهو ما يؤكد أن قضية المرأة لم تتحول إلى إشكالية للتفكير الفلسفي والتأمل المعمق والبحث العلمي المدقق، إلا في العصر الحديث الذي شهد منظومة متداخلة ومعقدة من التحولات السوسيو-ثقافية والسياسية التي عرفتها المجتمعات الغربية[1].

اعتبرت الكثير من المفكرات النسويات مثل روزليند ديلمار Rosalind Delmar وجوان ولاش سكوت Joan Walach Scott أن النسائية وليدة الحداثة ومبادئها، ذلك أن النسائية كحركة سياسية-اجتماعية- تبلورت إبّان عصر النهضة وتطورت خلال عصر التنوير في القرنين الثامن والتاسع عشر، من أجل تمتيع المرأة بالحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية، في أفق تحقيق المساواة والعدالة بين النوع الاجتماعي في المجالين العام والخاص[2]. وتشكلت معالمها الثقافية بدءا من منصف القرن العشرين كحرجة نقدية تسعى إلى إعادة بناء

---

[1] - مصطفى محسن، "**نحو فهم سيوسيوثقافي لإشكالية المرأة والجنس في السياق العربي الإسلامي: ملاحظات نقدية أولية**"، مقال في: مؤلف، فوزي بوخريص، المرأة في خطاب العلوم الاجتماعية: من متغير الجنس إلى سؤال النوع، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2016، ص 138.

2 - سكوت جوان، "**مشكلة الاختلاف في النسوية**"، ترجمة هدى مقنص، مقال في: النسوية العربية: رؤية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012، ص 39.

النماذج الفكرية السائدة في الفلسفة والعلم، والعلوم الإنسانية، والاجتماعية بالتركيز على مقاربة النوع الاجتماعي.

استخدم مفهوم النوع الاجتماعي لوصف وتحليل ظاهرة الحداثة كظاهرة تؤكد تقلص وتراجع الفكر الذكوري في المنظومة المجتمعية بقدر ما يتغلغل مفهوم الحداثة في المجتمع. وهذا ما يقود إلى صوغ إشكالية تقوم على أسئلة رئيسية: كيف يمكن فهم الترابط بين مفهوم الفكر النسائي والحداثة؟ وكيف صيغ مفهوم النوع الاجتماعي لقراءة العلاقة بين الفكر النسائي والحداثة؟ وما هي المساءلات التي يخضع لها اليوم مفهوم الحداثة إثر بروز مفهوم ما بعد الحداثة من منظور جندري؟

هناك ثلاثة روافد نعتقد أنها مفسر للعلاقة بين الفكر النسائي والحداثة: **الرافد التاريخي**، نشأ خطاب جديد بناء على نقاشات نظرية أعادت قراءة وتأويل المسلمة الأساسية أن الفكر والمعرفة إنتاج ذكوري خالص، وتم ذلك وفق براديغم الحداثة، فبقدر ما تطورت المجتمعات في سياق ما نسميه الحداثة تضاءل نفوذ السلطة الذكورية/الفكر الأبوي في المنظومة المجتمعية. **الرافد الحقوقي**، يرتبط بالتغيرات العميقة والعارمة التي لحقت المنظومة القانونية كونيا والتي أدت إلى بروز خطاب حقوق الإنسان وبعدها حقوق المرأة الصادرة عن المنظمات العالمية على غرار اتفاقية "**إعلان حقوق المرأة والمواطنة**" الصادر عام 1791 والتي نظر لها تحت ما يسمى "**الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمواطن**" سنة 1789م، من منطلق أن الحداثة ولدت وعيًا بحقوق المرأة مما أدى إلى حركة تحرير نسوية على نطاق كوني. **الرافد الابستيمولوجي**، ارتبط بالنقد القوي الذي وجه للحداثة بوكنها مشروعا ذكوريا، ذلك أن الحداثة لم تحقق المساواة التامة بين المرأة والرجل خاصة في مواقع السلطة والقرار، وحافظت على امتيازات الرجل. وهذا النقد الكبير ساهمت فيه النسائية ما بعد الحداثة حيث أبرزت نسبية الخطابات المتولدة عن الفكر النسائي الحديث الأوربي، وانتقدت كونيتها المزعومة.

أولا: الحداثة ونشأة الفكر النسائي الغربي

منذ القرن الخامس عشر بفرنسا، ارتفعت أصوات نسائية ضد الظلم العميق الذي تُشكل النساء ضحاياه، وقد أخذت بعض النساء المتعلمات وسليلات الأرستقراطية القلم لأجل شجب هيمنة الرجل والتصدي لها. وقد اشتهرت **كرستين دي بيزون** Cristine de pisan[1] بدفاعها عن

[1]-Maité Albistur et Daniel Armogathe, ***Histoire du féminisme français: du Moyen-âge à nos jours***, Paris, Ed. des femmes, 1977, P 53.

قضية النساء ضد كتابات القساوسة الكارهة للمرأة misogynes، فقد أدانت في كتابها "**مدينة/دولة النساء**" Cité des Damesعام **1405** التميزات التي تستهدف النساء، وطالبت بحقهن في ممارسة جميع الوظائف التي يتولاها الرجال. وبعد قرنين نشرت **ماري دي كوغناي**[1] Marie de Gournay، كتابها المعنون بـ"**المساواة بين الرجال والنساء**" سنة **1622م**، ونصت على ما أصبح من المطالب الأساسية للنساء الرائدات، حق الولوج إلى التعليم. فخلف هذا المطلب تبدو فكرة مفادها أن المرأة ليست أقل شأنا من الرجل بسبب طبيعتها، بل إن التعليم/التربية هي التي تقف وراء الوضع الدوني الذي توجد فيه المرأة.

هذا إضافة إلى الفيلسوف الديكارتي النسائي **بولان دي لبار** Poulain de la Barre في كتابه "**المساواة بين الجنسين**" (**1673**)، فقد أكد على أن اللامساواة التي تعاني منها النساء ليس لها مبرر طبيعي، بل مبررات ثقافية. من هنا دعا إلى تعليم النساء، وفتح جميع التخصصات في وجههن، بما فيها التخصصات أو الشعب العلمية. وبما أنه كان من أوائل الذين دافعوا عن مبدأ المساواة بين النساء والرجال، هذا المبدأ الذي يشكل بؤرة الاهتمامات النسائية، فإن كتاباته قد شكلت قطيعة مع الأدبيات النسائية السابقة عنه. وهو من قال بأن "**العقل لا جنس له**"، مدافعا عن قدرة النساء على المشاركة في مجالات الأدب والعلم والسياسة والحكم[2]. وبهذا الطرح يكون دي لبار يشكل صياغة للعقل المضاد للأبوية الذي كشف الصورة المعكوسة للعقل الذكوري في مجال العلم والفلسفة والسياسة المبني على مواقف داعمة للامساواة بين الجنسين.

ألفنا أن نقرأ بداية الحركة النسائية باعتبارها حركة جماعية collectif تعود إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، لكن أصلها الفعلي يعود في الواقع إلى نهاية القرن الثامن عشر، وبالضبط تعود جذورها إلى الثورة الفرنسية. ففي سنة **1791** نشرت **أولمب دو غوج** Olympes de Gouges كتابها "**إعلان حقوق المرأة والمواطنة**"[3]، مستلهمة عنوانه من "**إعلان حقوق الإنسان والمواطن**" Déclaration des droits de l'homme et du citoyen سنة 1789 ودعت فيه إلى تحرير المرأة وبالخصوص عن طريق المساواة بين الجنسين، فحسب مؤلفها، يتعين على المرأة أن تعتبر مواطنة كاملة المواطنة. تقول **دو غوج** " إن المرأة تولد حرة وتظل مساوية للرجل في الحقوق... ومبدأ كل سيادة يكمن جوهريا في الأمة التي ليست هي غير اجتماع المرأة والرجل

[1] -Andrée Michèle, ***Le féminisme,*** Paris, PUF, 2003. (Coll. Que sais-je?) , P 42.

[2]- ناجي حكيمة، **مدخل إلى الفكر النسائي الغربي المعاصر**، في:
URL:http://www.maaber.org/issue_january11/spotlights3.htm تاريخ الاطلاع: 2023/11/12

[3]-Michéle Riot Sarcey, ***Histoire du féminisme,*** Paris, La Découverte, 2002, P 12.

والمواطنات والمواطنين جميعا، المتساوين أمام القانون، إذ ينبغي أيضا أن تفتح أمامهم أبواب المناصب والوظائف العامة كافة على حد سواء، وحسب كفاءتهم ودونما تمييز غير فضائلهم ومواهبهم، فمن حق المرأة أن تصعد إلى المقصلة، لذا فمن حقها أيضا أن تصعد إلى المنبر... أيتها النساء، استيقظن!"[1].

أما في انجلترا، فقد نشرت ماري **ولستونكر افت** Mary Wollstonecraft[2]عام **1792** في مؤلفها "**دفاعا عن حقوق المرأة**" وحسبها يتعين على المرأة أن تستفيد من التعليم مثل الرجل وأن تتمتع بنفس الحرية التي يتمتع بها الرجل. ويعتبر هذا المؤلف محددا في تطور الحركة النسائية القادمة، وقد شجع الخطاب الثوري -الذي يؤكد على المساواة بين الأفراد- النساء المشاركات في الثورة، قد كن يناضلن قصد الاعتراف بحقوقهن المدنية[3]. إذ كانت النساء محرومات من الحق في التعليم لأنه لم يكن من حقهن الولوج إلى المدارس والجامعات، ولم يكن من حق المرأة أن تشتغل دون موافقة زوجها، ولا أن تحصل على أجرة دون موافقته. كما أنها لم تكن تتمتع بأي حق سياسي، وفي المادة 1124 من مدونة نابليون تم تحديد مكانتها كالتالي: "الأشخاص المحرومون من الحقوق القانونية هم القاصرون، المتزوجات، المجرمون والمعتوهون".

في القرن التاسع عشر وبفضل تورثي 1830 و1848 نشأت حركة نسائية مناضلة حقيقية مطالبة بالحقوق التعليمية والاقتصادية والسياسية، ومن جهة ثانية، منحت الثورة الصناعية للنساء بعض الاستقلال الاقتصادي عبر العمل المأجور، وساهمت في خلق مناخ ملائم للحركة النسائية. هذا إضافة إلى دور النزعة السانسيونية Saint-Simonisme lleالتي خلفها سان سيمون، حيث تخيل دينا يدافع ويحقق نمط حياة مؤسسة على تغيير جدري في العلاقات الاجتماعية، والعاطفية والجنسية بالخصوص وتدرج في صلبها المساواة الكاملة بين النساء والرجال. وتأسستFouriérisme من طرف شال فورييه Fourier Charles وهو اشتراكي يوتوبي كان حلمه هو تأسيس حالة مجتمعية مثالية يجتمع فيها النساء والرجال في حضن جماعات صغيرة وقد قال في كتابه "**نظريات الحركات الأربع**": "إن التقدم الاجتماعي والتغيرات المرحلية تتم حسب

[1]-Michéle Riot Sarcey. P 17.

[2]-Andrée Michéle, op. cit, P 49.

[3]- Ney Bennsadon, ***Les droits des femmes: des origines à nos jours***, Paris, PUF, 2001. (Coll. Que sais-je?), P 92.

تقدم النساء نحو الحرية، وانحطاط النظام الاجتماعي راجع لنقصان حرية النساء... فتوسيع امتيازات النساء هو المبدأ العام لكل تقدم اجتماعي"[1].

تحت تأثير هذه التصورات عملت النساء على استنكار "استعبادهن" وإعلان انعتاقهن. وهناك اختلاف بين هذه الرموز الكبيرة، كما هو الحال عند الكاتبة المناضلة الاشتراكية Flora Tristan[2] التي انخرطت في قضية العاملات البروليتاريات اللائي يشتغلن لأجل نظام اجتماعي برجوازي. وقد كانت الاشتراكية Sauline Roland التي تسير النادي الجمهوري للنساء (1848) وتشارك في الجريدة النسائية "المرأة الجديدة" nouvelle la Femme بباريس سنة 1832 حيث أسست مع صديقتها Jeanne Deroin العاملة في ملابس النساء جمعية المدرسين والمدرسات والأساتذة الإشتراكيين، والتي تركزت أهدافها على أهمية المساواة بين الجنسين في برنامج تعليمي يشمل ثمانية عشر سنة الأولى من عمر النساء اللواتي يبقين في عالم الشغل. فإن ما يطمحن إليه بناء على ما سبق، هو الولوج المجاني للتعليم، انطلاقا من الحضانة وصولا إلى الجامعة للجميع[3]، والغاية بناء مجتمع حداثي يقوم على مبدأ المساواة التامة والفعلية بين الإنسانية.

غير أن معظم الاشتراكيين لم يكونوا يشاطرونها الرأي، ومن بينهم **بيير جوزيف برودون**[4]Pierre Joseph Proudhon الذي يجمع بين كراهية النساء والعداء للحركة النسائية، وهو أحد المعارضين لهذه الفكرة بشدة، فبالنسبة إليه يجب على النساء أن يمارسن سوى الأعمال المنزلية وتلبية الحاجات الجنسية للرجل، وقد كتب في مؤلفه "**الشعب**" le peuple عام 1849 "إن الحرية بالنسبة للنساء، تنحصر في حق في حياة الزوجية".

في الولايات المتحدة، اعتبرت الأختانGrimké Sarahو[5]Angelina رائدتين متميزتين للحركة النسائية، وهما ينتميان لكارولينا الجنوبية، فقد أثرت فيهما معاناة النساء الإماء السود. ونتيجة لذلك تركتا ولايتهما لأجل الالتحاق بجماعة كوكير Quaker بفيلاديفيا، ومنذ 1838

---

[1] - جان فريفيل، **الاشتراكية والمرأة**، ترجمة جورج طرابيشي، ط 2، منشورات دار الآداب، 1973، ص 24.

[2]-Porfirio Mamani Macedo, ***la paria et la femme étrangère dans son œuvre***, Paris, L'harmattan, 2003, P 9.

[3]- Stéphane Michaud, FLora Tristan, ***Georges Sand, Pauline Roland, les femmes et l'invention d'une nouvelle morale 1830 – 1848***, Paris, Grane, 2002, P 63.

[4]-Patricia Latour, Monique Houssin, Madia Tovar, ***Femmes et citoyennes: du droit de vote à l'exercice du pouvoir***, Paris, Ed. de l'atelier, 1995, P 39.

[5]- Françoise Basch, Madeleine Rebérioux, ***Rebelles américaines au 19 siècle: mariage, amour libre et politique***, Paris, Méridiens Klincksieck, 1990. P 27.

ترددتا على المجموعات النسائية المناهضة لعقوبة الإعدام بانجلترا الجديدة ونيويورك وقد ناضلتا لأجل تحرير المرأة قبل تحرير الإماء (العبيد). وقد اعتبر الكتاب الذي كتبته سارة كريكي Sarah Grimké ونشرته عام 1838 "رسائل حول المساواة بين الجنسين وشرط المرأة"، ويعتبر إلى اليوم بوصفه أول نص أمريكي هام حول حقوق المرأة.

وكانت مرغاريت فلوري Margaret Fuller المناضلة النسائية المشهورة هي أول امرأة صحافية أدمجت في فريق الجريدة الأمريكية الكبيرة New-York Tribune. في أواسط سنوات 1840 نظمت مجموعات للنقاش مشكلة من نساء لمناقشة موضوعات متنوعة كثيرة مثل موضوع الفن والتربية وحقوق النساء. هذه الاجتماعات حضرتها نسائيات شهيرات، وقد تضمنت بعض الأفكار التي ثمنتها تلك النقاشات في كتابها "**المرأة في القرن التاسع عشر**".

وفي **1820**، بعد التصويت على التعديل التاسع عشر لدستور الولايات المتحدة الأمريكية، حصلت الأمريكيات أخيرا على الحق في التصويت. لكن الاقتصاد، وليس السياسة هو الذي غير دور المرأة في المجتمع، وأعطى دفعة للحركة المساندة للمرأة. بينما في بريطانيا فقد حصلت البريطانيات على الاتفاقية الأولى سنة **1855**، وكان مطلبها الأساسي هو الحق في الملكية. وكان النص الأول حول قضية التصويت يعود ل- **هاريت تايلور** Harriet Taylor التي أقنعت الرجل الذي صار زوجها الفيلسوف **جون ستوارت ميل** Johnn Stuart Mill بالاهتمام بقضية حقوق المرأة وبإطلاق حملة لأجل تمكينهن من حقهن في التصويت. هذا الأخير الذي انتخب في البرلمان عامي 1865 و1866، وضع ملتمسا يطالب فيه بالحق في التصويت بالنسبة للنساء وعرض تعديلا لمشروع قانون الإصلاح (إصلاح ميل) سنة 1866، كما اقترح فيه تغيير كلمة "رجل homme "بكلمة "شخص personne"، لكن مع الأسف، ثم رفض التعديل وأقصيت النساء أيضا من قانون الإصلاح الذي تلاه سنة 1867. هذا وساهم نشر كتاب "**إخضاع النساء** Assujettissement des femmes" عام **1869** لستوارت ميل في تقدم قضية المرأة، رغم أنه لم يتمكن من تغيير الرأي العام الذي ظل مناهضا لتحرر المرأة، وهنا ينبغي أن نعرف بأن الملكة فيكتوريا Victoriaعارضت بشدة قضية حق النساء في التصويت لأنها اعتقدت بأنهن فاقدات للأهلية القانونية.

في مقابل ذلك حصلت النساء على دعمChartistes[1]، هذه الحركة السياسية العمالية التي تطورت بالمملكة المتحدة عقب الإصلاح الانتخابي لسنة 1832 والذي أسس نظاما انتخابيا تعدديا

[1]- **chartistes** الميثاقية، وهي أول حركة عمالية حاشدة في الطبقة العاملة في العالم. من أهم مطالبها كان هو الاصلاح السياسي، وأخذت اسمها من ميثاق الشعب، سنة 1838.

Censitaire على حساب الطبقة الكادحة. وتبعا لذلك تم تبني الميثاق الشعبي سنة 1838 بمبادرة من جمعية العمال اللندنيين، وقد كان الاقتراع العام ضمن مطالبها.

وواصلت النساء القيام بحملة لتنظيم اجتماعات لتوقيع ملتمسات، وانضمت Milicent Garret Fawcett[1]، لقضية المطالبات بالحق في التصويت وذلك بانخراطهن في "مجتمع لندن الوطني" london National وفي عام 1867 قد أعلنت عن حق النساء في التصويت مثل الرجال تماما وناضلت في حملات أخرى لأجل المطالبة بالولوج إلى الجامعات وإلى بعض المهن بالنسبة للنساء.

ومنذ تشكيل الإتحاد الأوروبي أصبحت مكانة المرأة في قلب القضايا الراهنة التي تناقش غالبا، فالمرأة تدرس وتشتغل وحاضرة في السياسة، ومن البديهي أن بعض الدول أكثر تقدما من الأخرى كما هو الحال بالنسبة للدول الشمالية التي تطورت سياسيا لصالح المرأة. ويهدف اللوبي الأوربي للنساء [2] الذي أسس في 1990 إلى التأثير في السياسة الأوربية ويعمل على تحقيق المساواة بين المرأة والرجل في كل ميادين الحياة العامة والخاصة، ويتعلق الأمر بأكبر تحالف للمنظمات غير الحكومية للنساء في الاتحاد الأوربي، فهو يضم عدة آلاف من المنظمات النسائية في أوروبا كلها، وتمتلك كل دولة مرصدا لمعالجة القضايا على المستوى الوطني.

ثانيا: الفكر النسائي الغربي: مقاربة جندرية للحداثة

تطرح فرانسواز تايبو في مؤلفها الشهير "**كتابة تاريخ النساء**" جذور مفهوم النسائية بشكل عام، وذلك من أجل فهم كل التيارات الثقافية والسياسية[3]. وتتساءل: كيف تتشكل مسألة اختلاف الجنسين في العلوم الإجتماعية؟ ففي هذا المؤلف تقدم "تايبو" بعض التوجهات لأجل فهم مسار الفكر النسائي الحداثي عن طريق السوسيولوجيا مع الاستعانة بالتاريخ والأنثروبولوجيا، كما تثير بعض التساؤلات المرتبطة بالنموذج الذكوري المهيمن ودور الفكر العلمي في فك شفرات هذا النموذج الذكوري عن طريق صياغة نظريات مزدوجة.

هكذا، يجب إعادة التفكير في النظريات العلمية وتاريخ العلم باعتباره نموذجاً ذكورياً، والذي يقدم أيضا نموذجا من نماذج الفروقات بين الجنسين، ومن تم فإن أحد أكبر مشكلة العلم تتمثل

[1] -Martine Spensky, ***Les femmes à la conquête du pouvoir politique: Royaume-Uni, Irlande, Inde***, Paris, l'harmattan, 2001 , P 43.

[2]-Marie Ramot, ***Lobby Européen des femmes la voie institutionnelle du féminin***, Paris, L'harmattan, 2006, P 16.

[3]-F. Thebaut, ***Ecrire l'histoire des femmes et des genres***, Paris, Fontenay-Roses, 1998. P 29.

في كونه يسعى إلى توسيع الهوة بين المرأة والرجل (العلم ذكوري في جوهره)، لكن يمكن تجاوز الحداثة -كما جاء على لسان الواقعيين- من خلال انخراط النظريات النسائية في تخطي مفهوم التحديث كما صاغه الفكر الذكوري وتشبثهم بإدراج قيم المساواة داخل مجالات التحديث.

الحداثة إلى حدود النصف الأول من القرن التاسع عشر هي مشروع ذكوري، وبعد ذلك جاءت تيارات نسائية لمحاولة إعادة بناء حداثة جديدة تلعب فيها المرأة دورا مهما، من هنا سوف نعمل على إبراز أهم المراحل التي بصمت على تكوين النظريات النسائية وصياغة تصور جديد لمسار الفكر الحديث.

في هذا السياق، تأتي مقاربة النوع الاجتماعي، وهي عبارة عن مقولة للتحليل السوسيو-تاريخي ذات التعريفات المتعددة، بل تعريفها يتنوع حسب المراحل التاريخية وحسب المجتمعات التي توجد بها، فنظرية النوع الاجتماعي تتميز بالديناميكية، ولا تتوقف عن التفكير. فهي عبارة عن صيرورة مفتوحة، كما تقول ماري ناش Mary Nash النسائية والباحثة الإسبانية، لا تتوقف عن التنقيح والاغتناء حسب السياق السياسي والتقدم التاريخي للنظريات والدراسات النسائية. ويعتبر النوع مقولة للتحليل عمادها مفهوم السلطة غير المتكافئة في العلاقات بين النساء والرجال، أي على الثنائية: سلطة وهيمنة الرجل/دونية وتبعية المرأة.

لقد زعم البحث النسائي منذ تبلوره بشكل علمي في سبعينات القرن العشرين، والذي يقوم بتقويم عمليات الحذف والتشويه التي تخللت منظومة العلوم بشكل عام والعلوم الإجتماعية خاصة، إذ عملت على حجب مساهمة النساء في بناء وكتابة تاريخ الإنسانية، حيث قدمت هذه النسائية تفسيرات بديلة للظواهر الإجتماعية وأوضحت شوائب تاريخ العلم والحداثة المزيف بأقلام ذكورية.

شهدت النظريات النسائية عبر العقود الأخيرة، تحولا في مفهوم النوع، كان في الأساس كأداة لغوية تدل على نظام من التقسيم الفرعي داخل مجموعة نحوية [1]، فقد تبنته الباحثات بهدف التمييز ثقافيا لصفات بعينها تقترن بالذكورة والأنوثة من زاوية الملامح البيولوجية المرتبطة بالجنس (الكروموزومات والهرمونات الذكورية والأنثوية، فضلا عن الأعضاء الجنسية والإنجابية الداخلية والخارجية). ففي الكتابات النسائية المبكرة، كان مفهوم النوع الاجتماعي يستخدم لإدانة التحديد البيولوجي من خلال توضيح مدى الاختلافات في البنى الثقافية للأنوثة والذكورية، وفي

[1]-Corbett, J. Greville, **Gender**, Cambridg: Cambridge University Press, 1991. P 20.

الكتابات التي تلت ذلك، كان مفهوم النوع يستخدم لتحليل التنظيم الاجتماعي للعلاقات بين النساء والرجال[1]، ودراسة تشيئ الاختلافات البشرية[2]. وتقديم تصور لـ- سيميوطيقا الجسد والجنس والحياة الجنسية[3]، وتقسيم العمل في المجتمع، وتوضيح التقنيات الجزئية للسلطة[4].

ونظرا لتطور وانتشار البحث حول مفهوم الفكر النسائي والجندر أقدمت العديد من الباحثات على تطوير هذا المفهوم باعتباره أداة تحليلية، ففي مقالها "**النوع الاجتماعي: أداة مفيدة للتحليل التاريخي**" قدمت **جوان سكوت** تعريفا للنوع الاجتماعي كمفهوم يضم جزأين متداخلي الارتباط، وإن كانا متمايزين تحليليا: "يعد النوع الاجتماعي عنصرا تكوينيا للعلاقات الاجتماعية حيث يركز على الاختلافات المدركة بين الجنسين، كما يعد طريقة أولية للإشارة إلى علاقات القوى"[5]. وعند تفسير النوع الاجتماعي كعنصر تكويني للعلاقات الاجتماعية، تؤكد سكوت أن النوع الاجتماعي يعمل من خلال مجالات متعددة، بما فيها الرموز المتاحة ثقافيا وتستحضر تمثيلات عديدة، والمفاهيم المعيارية التي تطرح تفسيرات لمعاني الرموز والمؤسسات الإجتماعية والهوية الذاتية. ووفقا لما تطرحه سكوت يعتبر النوع الاجتماعي أداة مفيدة للتحليل لأنه يكفل طريقة لتشفير المعنى ولفهم الروابط المعقدة بين مختلف أشكال الفعل البشري المتبادل[6].

لقد وضعت ساندرا هاردينج في مقال لها بعنوان "**سؤال العلم في النسوية**" تفسيرا للنوع الاجتماعي باعتباره أداة تحليلية بقولها: "يعد الاختلاف بين الجنسين، في كل ثقافة عمليا، أسلوبا محوريا يحدد البشر من خلال أنفسهم كأشخاص وينظمون علاقاتهم الاجتماعية، ويعملون على ترميز الأحداث والعمليات الطبيعية والاجتماعية[7]. وبالتالي، كما تجادل هاردينج، يجب أن تعمل النسائيات على التنظير للنوع الاجتماعي، وإدراكه بوصفه أداة تحليلية يفكر من خلالها البشر في

---

[1] - Barrett, Michèle. ***Womens' Oppression Today***. London: NLB, 1980. P 11.

[2] -Hawkesworth, Mary, ***The Reification of Difference***, In Beyond Oppression; New York: Continuum. 1990, P 212.

[3] - Doane, Mary A. ***The Desire to Desire: The Woman's Film of the 1940s***. Blomington, Ind: Indiana University, 1987. P 17.

[4] -Bartky, Sandra Lee, ***The Feminine Body***, In Feminism and Foucault: Reflections on Resistance, ed. Irene Diamond and Lee Quinby, Boston: Northeastern University, Press, 1988. P 214.

[5]- Scott, Joan W. "***Gender: A Useful Category of Historical Analysis***." *American Historical*Review. (1986): 1053-1075. P 31.

[6]- ماري هوكسوورث، العلوم السياسية القائمة على النوع الاجتماعي، ترجمة د.شهرت العالم سلسلة ترجمات نسوية العدد1، مؤسسة المرأة والذاكرة،2010، ص 74- 78.

[7]- Harding, Sandra G. ***The Science Question in Feminism***. Ithaca: Cornell University Press, 1986. P 22.

نشاطهم الاجتماعي وينظمونه، بدلا من اعتباره نتيجة طبيعية للاختلاف بين الجنسين، أو حتى متغير اجتماعي ينتسب إلى الأفراد بطرق مختلفة من ثقافة إلى أخرى. وبإدراكها أن النوع الاجتماعي لا يظهر إلا في أشكال خاصة ثقافيا، تؤكد "هاردينج"، مثلها مثل "سكوت" أن النوع الاجتماعي كأداة تحليلية يلقي الضوء على عمليات ثقافية بالغة الأهمية وتحتاج إلى المزيد من البحث.

منح التحليل لمفهوم النوع الاجتماعي، كما تمت الإشارة إليه سابقا بطريقة تحليلية وكسيرورة اختلاف بين الجنسين، إمكانية لبناء المنهجيات من أجل الفعل لتلك المجموعات النسائية التي ناضلت من أجل تحسين شرط أو وضعية العيش، ومن تم فإن الحفر في مصطلح النوع الاجتماعي في ميدان البحث السوسيولوجي أعطى ظهور اختلاف في المناهج بعضها تميز بين ثلاثة أبعاد تحليلية للعلاقات الإجتماعية بين الجنسين: الرمزية، البنائية، الشخصية. هذه الفكرة مأخوذة من نظرية جوان سكوت والاش، فهذه الأبعاد تشير إلى جزء مهم للحقل الاجتماعي الذي تتم فيه الملاحظة: البعد الرمزي يشير إلى الصور، الرموز، الأحكام المتعلقة بالمؤنث والمذكر. أما البعد البنائي، يمتحن الطريقة التي من خلالها يتم تدوين التمثلات الرمزية في تطبيقات ملموسة (الزواج، تقسيم العمل...) هذا البعد يبين الاختلاف بين المرأة والرجل في إطار البنيات الاجتماعية، ولكن يدرج أيضا الاختلافات بين النساء والرجال وعلاقتهم مع الطبقة الإثنية على سبيل المثال. وأخيرا البعد الشخصي، الذي يكرس الطريقة التي من خلالها الأشخاص يميزون عن طريق هويات ثقافية جنسانية أو اجتماعية. هذه الأبعاد الثلاثة يمكن أن تستعمل كنقطة انطلاق في أبحاث نسائية ذات قيمة علمية تستلهم من قريب أو من بعيد نظرية النوع الاجتماعي[1] التي تؤدي جميعها إلى مناقشة ثانوية المرأة.

في هذا المنحى كان ظهور النسائية كموضوع بحث تاريخي، مع النمط المنفرد للمرأة مثل كرستين دو بزان الذي يهتم بدراسة النساء اللواتي سبقنها في التيار النسائي، ومن هنا يتجلى لنا هاجس دراسة تاريخ الحركات النسائية خاصة الفرنسية وإنتاج مؤلفات حول هذا التاريخ، حيث عرف القرن التاسع عشر زخما في إنتاج نظريات حول النوع الاجتماعي ومن أهم المؤلفات التي توثق للحركات النسائية الفرنسية كتاب "الجنس الآخر" لـ سيمون دي بوفوار والذي من خلاله نستنتج مدى تشبث النساء بكتابة تاريخ خاص بالمرأة[2].

[1]-Olesen, Virginia. "***Feminisms and Models of Qualitative Research***." Landscape of Qualitative Research: Theories and Issues / Norman K. Denzin, Yvonna S. Lincoln Editors. London : Sage Publication, 1998. P 158-174.

[2]- F. Thebaut, Ecrire ***l'histoire***, op. cit, P 35.

إن هاجس كتابة تاريخ نسائي بمعزل عن نزعة الإحساس بالدونية أو الثانوية التي يتخبط فيها النساء، قد بدأ في الغرب بشكل واضح المعالم في علم التاريخ، على اعتبار أن تاريخ النساء أصبح فرعا معرفيا من علم التاريخ، وقد عرف نشأته في بداية السبعينيات كحقل علمي معرفي مرتبط بالجندرة، حيث عقد أول درس في تاريخ النساء في جامعة باريس سنة 1973 على يد الأستاذ **مشيل بيرو** وكان بعنوان "**هل للنساء تاريخ؟**" لكن عندما نبحث نجد أن هذا المجال يعود إلى كتابات ومؤلفات قديمة مثل مؤلف "**كتاب دولة النساء**" لـ **كرستين دوبيزون**، وكتاب "**إعلان حقوق المرأة**" لـ **أولومب دي غوج**. كلها كُتب أساسية للتيار النسائي الفرنسي التي تؤكد كما تشهد معظم مؤلفات وأطروحات الدكتوراه عن بداية وتطور التيار النسائي خلال بداية القرن العشرين، والرابط بين كل هذه المؤلفات هو الحث على إعطاء المرأة المكانة التي تستحق داخل المجتمع، واعتبارها موضوعاً معرفياً جديراً بالبحث والدراسة، وبالتالي ينبغي إعادة قراءة التاريخ الذي سرقت منه مساهمة المرأة.

في كتابها "**كتابة تاريخ النساء**"، فصلت تايبو المسار النسائي وذلك قصد تقييم النساء في التاريخ من أجل إعطاء مكانة مرموقة للمرأة في العصر الحديث، بمعنى يجب العودة إلى التاريخ لكن بقراءة نسائية تكشف عن دور المرأة في صناعته من أجل بعث روح جديدة في النساء، وبالتالي إعطاء قيمة للمرأة وتخويلها المكانة التي تستحق.

في رواية « Aroom of one's own » "غرفة تخص الفرد" للروائية فرجينيا وولف Woolf Virginia التي كتبتها سنة 1929 وترجمت للفرنسية عام 1951 أي بعد وفاتها، يتجلى لنا موقف الروائية حول مكانة المرأة في المجتمع والتي وصفتها بالمهمشة وقد استغربت للجمود الأكاديمي حول موضوع المرأة/النساء وغياب أبحاث جامعية حول تاريخ "النصف الآخر للإنسانية" l'autremoitié de l'humanité، تقول الروائية: "لا نعرف شيئا محكما وحقيقيا حول المرأة كما أن التاريخ تجاهلها أو تحدث عنها بصفة جزئية وخاطئة"[1].

إلا أنه هناك أسباب عديدة، جعلت موضوع المرأة بشكل خاص والنوع الاجتماعي بشكل عام يدرس داخل الجامعات، أهمها مجيء النساء إلى الجامعات كباحثات، وجعل من النساء وتاريخهن مجالا للبحث والدراسة. إن الاهتمام بموضوع المرأة من طرف التيار النسائي، هذا التيار يعد قوة اجتماعية لها مكانتها داخل المجتمع الذي يسمى "تيار التاريخ الجديد".

[1]- V.Woolf, ***Une chambre à soi***, Paris, Ed.10/18, 1929, P 68.

ثالثا: نسائية ما بعد حداثية ونقد الحداثة

برز التيار النسائي ما بعد الحداثة منذ السبعينات من القرن العشرين، ويرتكز مبدؤها الأساس على فكرة التحول الاجتماعي وكذلك التحول الثقافي والفكري من مرحلة الحداثة إلى مرحلة ما بعد الحداثة[1]. وهي نسائية مشبعة بـ "فكر أو فلسفة الاختلاف"، ولاسيما بعض الرواد مثل: هايدجر، ودريدا وفوكو، وخاصة جيل دولوز وفليكس غتاري اللذين يناقضان فكرة وجود حقيقة واحدة وثابتة (غير متغيرة).

تعد الحقيقة حسب دولوز وغتاري متعددة ومتغيرة، فالحداثة هي "لازمة" لمعظم الاتجاهات السياسية والاجتماعية منذ عصور، ذلك أن الحداثة ليست هي معيار كل تقدم، ولكن تبقى بدورها متغيرة حسب الزمان والمكان. إن النسائية ما بعد الحداثية تهتم أساسا بالإنتاج الرمزي لأولئك المهمشين وكذا بالأصوات التي تبلور بعض معارفها أو في بناء علاقات مع التقدم، كما أن إعادة تشكيل وتسمية المفاهيم يعد من سمات التيار ما بعد الحداثي، وفي هذا المسار انخرطت النسائية ومن المهم الإشارة إلى أن التيار النسائي الماركسي وما بعد حداثي يعيران نفس الاهتمام إلى جعل فكرة الاختلاف كأساس لتركيب هوية الجنس[2]. كما يظن البعض أن النسائية مقترنة بإشكالية ما بعد حداثي، أي أن التيارين ينهلان من مصدر واحد، ألا وهو مساءلة الأصوات المهمشة، فالنسائية حاربت مظاهر الهيمنة الذكورية وانخرطت في تجاوز فكرة الحقيقة الواحدة والكونية[3]. فإعادة تشكيل المفاهيم كانت من طرف الرجل، لكن مع التيار ما بعد الحداثي تم هدم هذه الحقيقة العامة التي بناها الرجل، ومن تم القول بمفاهيم جديدة وحقيقة جديدة وهما من إبداع المرأة والرجل معا.

لقد عمل التيار ما بعد الحداثي من داخل التيار النسائي على إعادة مساءلة المفاهيم والنظريات انطلاقا من التجارب النسائية؛ ومن أهمها تجربة **المرأة البيضاء المتعلمة** والمنحدرة من الطبقات الوسطى[4]، ومن جهة أخري انتقاد الكونية الذكورية كرؤية أو فكرة ثابتة بالرجوع إلى

---

[1] - رعد عبد الجليل، مصطفى الخليل وحسان الدين، علي مجيد. "في النظرية السياسية النسوية: البُنى الفكرية والاتجاهات المعاصرة"، **عالم المعرفة**، العدد 493، أبريل 2022، ص 202.

[2]- Marchand, Marianne H, and Jane L. Parpart. ***Feminism Postmodernism Development***. London: Routledge, 1995.P 6.

[3]-J. Butler, J.W. Scott , ***feminists theoriz the political***, New York, London, Routledge, Accessed 16/4/2024:URL:https://books.google.co.ma/books?id=c0lQAQAAIAAJ&q ;

[4]- G. Chowdhry, 1995, op. cit. P 26 -27.

تجارب النساء من أجل بناء معرفة تخلخل فكرة مركزية الذكر، وبهذا فالفكر النسائي يزعزع كل خطاب في الحداثة والذي يوجه إلى ما يسمى بالفكر الكوني.

تعتبر **جوليا كريستيفا** Golia Kersteva أبرز أعلام هذه النسائية، حيث تناقش في مقالها "**زمن النساء**" التي تعتبر اليوم من البذور الأولى، فكيف يمكن تقسيم الحركة النسائية عبر مراحل تاريخية متبنية لغة الحقوق والمساواة القائمة على الاقتناء الفلسفي بأن مفهوم "**الذات**" يمكن تعريفه على أنه قوة عاقلة مستقلة[1]؟. إن النسائية ما بعد الحداثة شكلت بروز فكر نسائي في صورته الكاملة والشاملة والذي يتجلى تحت مسمى النقد النسائي وحاز على اعتراف عالٍ، مما جعل بعض الأقلام الذكورية تشارك في هذا الحدث بتصدره الواجهة، فقد كان من الممكن في هذه المرحلة أن تفكر مع النسائية أو أن تفكر ضد النسائية لكن لا يمكن أن تفكر ضدها.

هكذا، يمكن تحديد أهم الاتجاهات الفكرية التي ساهمت في بناء فكر نسائي حداثي-نقدي. حيث نجد **جوليا كريستيفا** تميز بين ثلاث أجيال في الحركات النسائية: **الجيل الأول** إصلاحي النزعة، تحكمت في مطالبة المساواة واصطبغ بنزعة إنسانية تروم تمكين النساء من المشاركة الكاملة في الفضاء العمومي، وقد كانت "سيمون دو بوفوار" أيقونة هذا الجيل والمعبرة الأبلغ عنه، أما **الجيل الثاني** كان ذا توجه ثقافي انكب أساسا على الانشغالات الأنثوية لترسيخ التعبير عن الخصوصية الجنسية والرمزية الأنثوية المنفلتة من شباك مقولات الذكورة، وهو الجيل الذي مثلته المدافعات عن الكتابة الأنثوية وعن المرأة، وتعتبر **بيتي فريدان** أهم ممثلات هذا الجيل. في حين **الجيل الثالث**، تمثله **كريستيفا** نفسها في إطار ما تسميه ب-"**النسائية الإسمية**"، وهو اتجاه يرفض رفضا جذريا المقاربة الجوهرية وينفي أن يكون هناك كائن هو "**المرأة**"، ويدافع عن الهويات الجماعية (**امرأة / رجل**)[2].

وتعد ليندا هتشيون أيضا من أهم المنظرات في حقل ما بعد الحداثة والنسائية والعلاقة المتبادلة بينهما. غير أن ليندا هتشيون تحرص بداية على التمييز ما بين ما بعد الحداثة Postmodernité وما بعد الحداثية Post-Modernisme، فتحدد الأولى بوصفها "فترة أو حالة اجتماعية معينة"[3] وتحديدا الفترة أو الحالة التي نعيشها الآن. أما الثانية فإنها ترتبط بأشكال التعبير المختلفة الأنواع بما فيها الهندسة والمعمار، والأدب، والتصوير الفوتوغرافي، السينما،

1- حفناوي، مرجع سابق، ص 117 -118.

2- Nancy Fraser. "***Introduction***." *Hypatia*. 3.3 (1988): 1-10. PP 1-2.

*3- Hutcheon, Linda. **The Politics of Postmodernism**. London: Routledge, 1989. P 19.*

الرسم، الموسيقى..."[1]. لكن رغم هذا التمايز فإن هتشيون لا تنكر أن ما بعد الحداثة وما بعد الحداثية "مفهومان متداخلان بطريقة تجعل فصلهما أمر غير ممكن"[2].

تزعم هتشيون أن ما بعد الحداثة حركة تغير، وبما أنها كذلك فإن أهم تغير تم على مستوى النوع الاجتماعي، حيث كان من بين نتائجها ازدهار ما بعد الحداثة وهي نسائية نقدية، وهنا تشير هتشيون إلى دور الحركة النسائية في بداية السبعينات من القرن العشرين، على الرغم من أنها وجدت قبل هذا التاريخ إلا أن التحول الذي طرأ عليها في الستينات والسبعينات من القرن الماضي كان حاسما، وكذا حركة الحقوق المدنية في أمريكا الشمالية. هكذا أصبحت مقولة النوع الاجتماعي والحقوق المدنية مطروحة على طاولة النقاش. وترى هتشيون أن النسائيات وهي تتعمد الجمع هنا كانت مهمة في التمفصل مبكرا ضمن مواقف سياسية متباينة تحت مظلة مصطلح الجندر أو النوع الاجتماعي ابتداء من الليبرالية الإنسانية وحتى المادية الثقافية[3].

تنطلق هتشيون من أطروحة "ليوطار" حول ما بعد الحداثة التي يعرفها بوصفها التشكيك في السرديات الكبرى، حيث وضع الأسس لحوارات ومناقشات حول النظم السردية التي ينتظم حولها المجتمع البشري ويمنح خبرته صفات المعنى والوحدة والكونية. وفي هذا السياق ترى هتشيون أن موضوع النقد النسائي ووظيفة السرديات الكبرى في خطاباتنا الابستيمولوجية تستحق الاهتمام والمتابعة، وتتابع قائلة "إن أشكالا مختلفة من النظرية النسائية والنقد قد جاء إليها من زاوية خاصة: السرديات الكبرى التي كان قلقها الأساسي هو النظام البطريركي، وخصوصا في نقطة تقاطعه مع السرديات الرئيسية الأخرى مثل الرأسمالية والإنسانية الليبرالية. ففي شكلها النقدي، تداخلت النظريات النسائية مع اهتمامات الماركسية وما بعد البنيوية ومع ما يسمى ما بعد الحداثة[4].

من جانب آخر توضح **كارين أوفين** أن التيار النسائي هو في حدّ ذاته فرداني، بمعنى يتطلع إلى الاستقلالية الشخصية للنساء، وهي تطلعات متوجهة إلى تمتع النساء بجميع حقوقهن

1 - Ibid. P 19.

2 - Ibid, P 25.

3- أماني أبو رحمة، في العلاقة بين النسوية وما بعد الحداثة، الفلسفة والنسوية، تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب، اشراف وتحرير علي عبود المحمداوي، ط 1، 2013، ص 479.

4- أماني أبو رحمة، في العلاقة بين النسوية وما بعد الحداثة، الفلسفة والنسوية، ص 480.

وبعلاقتهن في مجالاتهن الخاصة كالعائلة والأبناء والدولة[1]، وقد نتج عن هذا انتقال النساء من المطالبة بحقوقهن العامة، أي التي لها علاقة مباشرة بمجالاتهن الحياتية إلى المطالبة بحقوق خاصة، خصوصا في فترة ما بين 1970 و 1980 كالحرية في الاختيار، والتحرر بعلاقتهن مع الإنتاج والجنسانية، والمطالبة بالمساواة في: العمل، الأجر، تقسيم العمل ومحاربة العنف الذكوري، وبالفعل فالتيار النسائي أدرج في نضالاته -خاصة في الحقبة الثانية- إشكالية جد إبستيمولوجية ونظرية، وهكذا فالنسائية تتبنى بعدين أساسيين: الأول يرتبط بسيرورة بحث وقراءة سياسية للعلاقات التي تجمع النساء بالرجال كما يلخص ذلك جيدا كل من **ترومبلي** و**أولفي** قائلين "النسائية هي في حد ذاته مشروع سوسيو- سياسي لإعادة تشكيل العلاقات الإجتماعية، وأيضا مشروع علمي لتطوير المعارف"،[2] وفي نفس السياق نجد **جيرارد** U.GERHARD يقول: "النسائية تعني التيار الاجتماعي للنساء، وفي الوقت ذاته تعني نظرية أو رؤية اجتماعية ذات توجه نقدي حول الحداثة"، والثاني اعتمد على المنهج العلمي من أجل القضاء على الأبوية، حيث يبقى للنساء منهج علمي ذو أحقية من أجل تجاوز فكرة أن الرجل هو المهيمن وبالتالي تكسير السيطرة الأبوية كما يرى **بيرمانس وبوليت**: "من بين مميزات المجتمع الأبوي هو منع المرأة من التعبير عن رأيها، وكذا حجب الحرية في التعبير عن وجودها الخاص أو التفكير في مكانة الرجل داخل المجتمع، من ثم ينبغي على النسائية إنشاء منهج علمي انطلاقا من الوضعية الوجودية للنساء"[3].

خاتمة

يقدم هذا المقال رؤية تحليلية حول الحداثة والفكر النسائي، مبينا أن الاهتمام الفكري بالمسألة النسائية اقترن ببروز المجتمع الحديث، مجتمع المأسسة والتنظيم والعقلنة... وما نجم عن ذلك من تطور كمي ونوعي في المعارف والعلوم. بحيث إن أي مقاربة معتمدة حول "الحداثة والفكر النسائي"، ينبغي أن تنخرط في تفكيك حفري للبنى الثقافية والعلاقات الاجتماعية للنوع

[1]-Offen, Karen. ***"Defining Feminism: a Comparative Historical Approach."*** Beyond Equality and Difference: Citizenship, Feminist Politics and Female Subjectivity / Edited by Gisela Bock and Susan James. (1992). Accessed 13/02/2019: https://books.google.co.ma/books?id=z4iKuaL7184C&pg : P 117.

[2] - Tremblay (Manon) et Ollivier (Michèle), ***Questionnements féministes et méthodologie de la recherche***, Paris, L'Harmattan, 2000. (Collection de recherche). P 8.

[3]-H. Peemons-Poullet, «***le féminisme comme dialogue entre le Nord et le Sud***», intervention à L'Université des Femmes ***« Féminismes et développement »***, septembre, annexe 2 « ***Construction scientifique : plutôt le féminisme que le genre*** », 2000, P 1.

وكل الدلالات التي تنطوي عليها، بغاية الكشف عن خلفيات الخطاب والواقع السوسيو-ثقافي والرهان السياسي التي حددت براديغم العلاقة بين المرأة والرجل تاريخيا، ثم تفكيك أسس الخطاب الفلسفي والعلمي، لا سيما في حقل الفلسفة والعلوم الاجتماعية من أجل فهم طريقة اشتغال المركزية الذكورية تاريخيا، ثم السعي إلى تقويض تلك المركزية من خلال إنتاج بنى اجتماعية وثقافية قائمة على فكرة العدالة والمساواة بين النوع الاجتماعي.

كما أكد المقال على ضرورة فهم ارتباط الفكر النسائي بالحداثة كعلاقة تأسيسية، فضلا إلى تعقب عملية التطور الفكري التي واكبت إشكالية الفكر النسائي، منذ تأسيسه في الغرب عموماً مع نشوء ظاهرة الحداثة، ومن ثم التوقف عند أهم السرديات الفكرية التي قدمها علماء من مختلف التخصصات (علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، فلسفة...)، ومقارنة ذلك مع تبلور نسائية ما بعد الحداثة، التي أخذت مقاربة النوع الاجتماعي كأداة لنقد الحداثة الغربية الذكورية وتجاوز نظرية الهيمنة الذكورية. كما عملت على رفض افتراضات الحداثة في أن يكون للمعرفة قاعدة أساسية ثابتة تعطي للمعارف مدى كونيا.

أخيراً، سعت النسائية نحو وضع حد لمعاناة المرأة، من خلال القطع مع التاريخ الذكوري الذي أقصى المرأة من كل ميادين الحياة وخاصة ميدان الإنتاج الثقافي، وأبقى على مركزية الرجل مقابل ثانوية المرأة، أما من جانب آخر طالبت ببناء مجتمع حداثي علماني يكون فيه العلم موضوعياً، بمعنى أن تساهم فيه المرأة إلى جانب الرجل حتى يتسنى لنا إنتاج حداثة إنسانية جندرية مقاربة للنوع ومحققة المساواة بين الرجل والمرأة.

لائحة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- أماني أبو رحمة، في العلاقة بين النسوية وما بعد الحداثة، الفلسفة والنسوية، تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب، اشراف وتحرير علي عبود المحمداوي، ط 1، 2013.
- رعد عبد الجليل، مصطفى الخليل وحسان الدين، علي مجيد. "في النظرية السياسية النسوية: البُنى الفكرية والاتجاهات المعاصرة"، عالم المعرفة، العدد 493، أبريل 2022.
- ماري هوكسوورث، العلوم السياسية القائمة على النوع الاجتماعي، ترجمة د.شهرت العالم سلسلة ترجمات نسوية العدد1، مؤسسة المرأة والذاكرة،2010.
- جان فريفيل، الاشتراكية والمرأة، ترجمة جورج طرابيشي، ط 2، منشورات دار الآداب، 1973.
- ناجي حكيمة، مدخل إلى الفكر النسائي الغربي المعاصر، في: URL:http://www.maaber.org/issue_january11/spotlights3.htm
- سكوت جوان، "مشكلة الاختلاف في النسوية"، ترجمة هدى مقنص، مقال في: النسوية العربية: رؤية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012.
- مصطفى محسن، "نحو فهم سيوسيوثقافي لإشكالية المرأة والجنس في السياق العربي الإسلامي: ملاحظات نقدية أولية"، مقال في: مؤلف، فوزي بوخريص، المرأة في خطاب العلوم الاجتماعية: من متغير الجنس إلى سؤال النوع، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2016.

المراجع الأجنبية:

- Barrett, Michèle. Womens' Oppression Today. London: NLB, 1980.
- Doane, Mary A. The Desire to Desire: The Woman's Film of the 1940s. Blomington, Ind: Indiana University, 1987.
- Hutcheon, Linda. The Politics of Postmodernism. London: Routledge, 1989.
- Nancy Fraser. "Introduction." Hypatia. 3.3 (1988).

- Scott, Joan W. "Gender: A Useful Category of Historical Analysis." American Historical Review. (1986): 1053-1075.
- Tremblay (Manon) et Ollivier (Michèle), Questionnements féministes et méthodologie de la recherche, Paris, L'Harmattan, 2000. (Collection de recherche).
- Harding, Sandra G. The Science Question in Feminism. Ithaca: Cornell University Press, 1986.
- Andrée Michèle, Le féminisme, Paris, PUF, 2003. (Coll. Que sais-je?).
- Bartky, Sandra Lee, The Feminine Body, In Feminism and Foucault: Reflections on Resistance, ed. Irene Diamond and Lee Quinby, Boston: Northeastern University, Press, 1988. P 214.
- Corbett, J. Greville, Gender, Cambridg: Cambridge University Press, 1991.
- F. Thebaut, Ecrire l'histoire des femmes et des genres, Paris, Fontenay-Roses, 1998..
- Françoise Basch, Madeleine Rebérioux, Rebelles américaines au 19 siècle: mariage, amour libre et politique, Paris, Méridiens Klincksieck, 1990.
- H. Peemons-Poullet, «le féminisme comme dialogue entre le Nord et le Sud», intervention à L'Université des Femmes « Féminismes et développement », septembre, annexe 2 « Construction scientifique : plutôt le féminisme que le genre », 2000.
- Hawkesworth, Mary, The Reification of Difference, In Beyond Oppression; New York: Continuum. 1990.
- J. Butler, J.W. Scott , feminists theoriz the political, New York, London, Routledge, Accessed:URL:https://books.google.co.ma/books?id=c0lQAQAAIAAJ&q ;
- Maité Albistur et Daniel Armogathe, Histoire du féminisme français: du Moyen-âge à nos jours, Paris, Ed. des femmes, 1977.
- Marchand, Marianne H, and Jane L. Parpart. Feminism Postmodernism Development. London: Routledge, 1995.

- Marie Ramot, Lobby Européen des femmes la voie institutionnelle du féminin, Paris, L'harmattan, 2006.
- Martine Spensky, Les femmes à la conquête du pouvoir politique: Royaume-Uni, Irlande, Inde, Paris, l'harmattan, 2001.
- Michéle Riot Sarcey, Histoire du féminisme, Paris, La Découverte, 2002.
- Ney Bennsadon, Les droits des femmes : des origines à nos jours, Paris, PUF, 2001. (Coll. Que sais-je?).
- Offen, Karen. "Defining Feminism: a Comparative Historical Approach." Beyond Equality and Difference: Citizenship, Feminist Politics and Female Subjectivity / Edited by Gisela Bock and Susan James. (1992). Accessed 13/02/2019: https://books.google.co.ma/books?id=z4iKuaL7184C&pg :
- Olesen, Virginia. "Feminisms and Models of Qualitative Research." Landscape of Qualitative Research: Theories and Issues / Norman K. Denzin, Yvonna S. Lincoln Editors. London : Sage Publication, 1998.
- Patricia Latour, Monique Houssin, Madia Tovar, Femmes et citoyennes : du droit de vote à l'exercice du pouvoir, Paris, Ed. de l'atelier, 1995.
- Porfirio Mamani Macedo, la paria et la femme étrangère dans son œuvre, Paris, L'harmattan, 2003.
- Stéphane Michaud, FLora Tristan, Georges Sand, Pauline Roland, les femmes et l'invention d'une nouvelle morale 1830 – 1848, Paris, Grane, 2002.